Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـلغة سلطانها على العمل الإبداعي فانتصر النص وتحرر من قيد المبدع. في حيـن أن هـناك نصوصاً لم تستطع أن تتخلص من التجربة الأولى فدارت في فلكها، ولم تتملك آليات التجدد والتحول والاستمرارية وكأنها تقول إن المبدع لا يكـتب إلا عملاً واحداً تصدر عنه ارتدادات في الأعمال اللاحقة. ويعود الأمر فـي الأساس إلى عدم قدرتها على إنتاج نص جديد يواكب التغيرات بالمشاركة في إنتاج النص من جديد، وتصبح بذلك كل قراءة للنص بمثابة إعادة إنتاجه من جديد.

ومـن أسـئلة الكتابة الملحة، لماذا هذا الاهتمام بالخطاب الروائي؟ ولماذا يعطـي له كل الحيز وهذا المستوى من التفاعل على مستوى القراءة والمقاربة والدراسـة، فهـل يرجع هذا إلى أن الخطاب الروائي هو أكثر الأجناس الأدبية ارتـباطاً بالواقع؟ أو لغزارة هذا الإنتاج قياساً إلى الشعر؟ أو أن يحقق مقروئية معينة؟ وهل هناك أسباب أخرى؟

لقد استطاع عبد الملك مرتاض أن يوجد توظيفاً جديداً للشخصية في هذين العمـلين الـروائيين، فـلم تعد تلك الشخصية التي نعرفها بماضيها وحاضرها ومسـتقبلها، إنها مفهوم وليست كائناً حياً، وكل من مر بحدث أو بتصرف يشبه تصرف شخصية معينة فهو منها، معتمدة على تدفق لغوي هائل يبعد اللغة عن أبعادهـا النمطية الدلالية المعروفة، ويعطيها لغة متحررة من أي مدلول مسبق، وفـي الوقت ذاته يحافظ على أيديولوجية النص التي تعكس مستوى من الرؤية والتفكير عند القارئ ينطلق من الوعي باللغة. إنه علاقة حميمية تنشأ بين النص والقارئ، الذي يصبح شريكاً في بناء النص وإبداعه.

□□